مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 17، العدد 01، 15 جانفي 2021، ص ص725-747

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

دراسةٌ نقديةٌ حول أنثروبولوجيا القدّيس بولس[1]

A critical study of Paul's anthropology

ترجمة إسماعيل نحناح *

كلية اللاّهوت والدراسات الإسلامية، جامعة طهران

ismailnahnah7@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/07/30 تاريخ القبول: 2020/08/16

ملخص:

تقدم هذه المقالة مراجعة تحليلية ونقدية لأنثروبولوجيا القديس بولس، حيث يعتمد فهم اللاّهوت البولسي على فهم الأنثروبولوجيا البولسية، كما أنّ جوهر لاهوته يتمثل في تأثير الوحي وفيض "نعمة" الله على الإنسان.

ينظر بولس إلى الوجود الإنساني على أنّه يحتوي على ثلاث ساحات وهي الجسد والرّوح والنّفس، ولكل ساحة مجالان: 1. البدن والجسم، 2. العقل أو الذهن والقلب 3. الرّوح والنّفس، ويرى أنّ للإنسان طريقتان للعيش: بالتوافق مع الله ومع عصر ما قبل المسيح. أمّا وجهة نظره حول الإنسان فهي تفسيره لذاته في ثلاث حالات وهي الخلق، الهبوط والخلاص. وحول حالة الخلق يجب أن يقال: خلق الله الإنسان صورته وعلى تواصل معه، لكن قبل النّزول، ارتكب آدم خطيئة بإرادته الحرة ووجد نفسه في وضعية غير ملائمة، لينقل خطيئته لذريته من بعده، وكانت النّتيجة الموت، وتلوث الإرادة البشرية بالخطيئة.

الخلاص ممكن لكن فقط بنعمة الله وفيضه، فالخلاص هبة مجانية من الله، يتم الحصول عليه عن طريق النّعمة "الفيض" والإيمان.

الكلمات الدالة: الإنسان، طبيعة الإنسان، الخطيئة الأزلية، الخلاص، بولس.

Abstract:

This article provides an analytical and critical review of Paul's anthropology. Understanding Paul’s theology depends on understanding Paul’s anthropology. The essence of his theology is the influence of revelation and the abundance of God's "grace" on man.

---

[1] **عنوان المقال الأصلي**: **انسان شناسى پولس: بررسى ونقد**، منشور في مجلة: معرفت اديان، سال هشتم، شماره دوم، پياپى 30، بهار 1396، ص: 97-116. للدكتور. **قربان علمي**، الأستاذ بجامعة طهران، كلية اللاهوت والدراسات الإسلامية.

* **المترجم المرسل**: إسماعيل نحناح، **الايميل**: ismailnahnah7@gmail.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

Paul looks human existence as having three arenes which are the body, the spirit and the soul. Each section has two domains: 1. body and the corpse, 2. The mind the heart 3. The spirit and soul. He sees that human has two ways for living: in harmony with God and with the pre-Christ era. As for his view of the human being, it is his interpretation of himself in three cases: creation, dicline and salvation. On the state of creation it must be said: God created man in his own image and in contact with him. But before descending, Adam committed a sin with his own free will and found himself in an inappropriate position, and he transferred his sin to his children after him, and the result was death, and contamination of human will with sin.

Salvation is possible, but only by the grace and abundance of God. Salvation is a free gift from God, that is obtained through the grace of abundance and faith.
Keywords: Man; human nature; eternal sin; salvation; Paul.

مقدمة:

لطالما كانت مسألة الطبيعة البشرية واحدة من أكثر القضايا إثارة للجدل في اللاّهوت المسيحي، حيث يختلف اللاّهوتيون المسيحيون حول طبيعة وجود الإنسان ومكوناته، وإرادته الحرة، والضعف الكامن في طبيعته، وطريقة الخلاص، وما إلى ذلك. وبالنّظر إلى أهمية الكتاب المقدس في الأنثروبولوجيا المسيحية في المقام الأول، فإنّ السؤال هو هل عامل عدم وجود تعاليم واضحة حول الإنسان في الكتاب المقدس هو سبب هذه الاختلافات؟، وهل يقدم الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد)، ورسائل بولس، رؤية منسجمة وموحدة عن الإنسان وطبيعته؟، ومع ذلك فوفقا لتعاليم الإنجيل نجد أنّ الله خلق الإنسان على صورته (التكوين، 1: 26-28، 5: 1-3)، فهو حسب هذه الرواية طاهر ومقدس، ولهذا السبب لم يقبل اليهود مبدأ الخطيئة الأبدية والإيمان بنقل خطيئة آدم إلى ذريته (Kohler, 1918, p. 239) ، لكنّ الإيمان بالخطيئة الأبدية (original sin)، هو مقبول من قبل جميع المسيحيين تقريبا، ومع ذلك فلا يوجد أيّ أثر لهذه العقيدة في العهد القديم والأناجيل (Ibid) ، والمكان الوحيد الذي يمكن العثور فيه على أصل هذه العقيدة هي رسائل بولس الرسول (Cross, 1997, p. 195) .

بالنّظر إلى أنّ المسيحية اليوم هي نوع من المسيحية المبنية على آراء بولس فمن المهم دراسة آرائه خاصةً آراؤه حول الإنسان، الذي له علاقة عميقة باللاّهوت والكريستولوجيا (Christology)، ويمكن القول: بأنّ النّظرة المسيحية السائدة حول الإنسان مستمدة من فكر بولس، وهذا نظرًا لأهمية

وجهات نظر بولس وتأثيرها، وعليه فإنّ هذه هذه المقالة تحاول دراسة منظوره الأنثروبولوجي والإجابة على الأسئلة التالية: ما هي مكونات الإنسان؟ ما هي نظرة بولس للطبيعة البشرية، وإرادته، والخطيئة الأبدية، وما هي آثارها؟ وكيف يمكن لشخص ما التواصل مع الله، وكيف يقبله الله؟.

يعتمد فهم لاهوت بولس على فهم الأنثروبولوجيا الخاصّة به، لأنّ جوهر لاهوته ككل هو تأثير الوحي ونعمة (فيض) الله على الإنسان، ففهم الإنسان هو الافتراض المسبق لفهم كيفية عمل الوحي وكيفية نزول فيض الله على الإنسان، حيث نجد أنّ هناك علاقة منطقية بين اللاّهوت والأنثروبولوجيا البولسية.

وفقا لهذا يمكن القول بأنّ أهمية الأنثروبولوجية البولسية هي بنفس القدر كما يقول بولتمان (Bultmann): "كلّ كلمة عن الله هي في نفس الوقت عن الإنسان والعكس" (Bultmann, R. 1952, vol 1, p. 191).

كما أنّ موضوع تأثر أنثروبولوجيا بولس بالثقافة اليونانية أو الفكر اليهودي هو محل بحث كذلك، فالثقافة اليونانية ترى أنّ الإنسان مركب من مكونات مختلفة، بينما ترى اليهودية أنّ للإنسان أبعاد مختلفة (Whiteley, 1964, p. 36; Robinson, 1977, p. 14) . ومع ذلك فإنّ بولس الذي عاصر كلتا الثقافتين استفاد منهما معا، خاصة مع قلّة الاختلافات بينهما بسبب التغييرات التي حصلت في اليهودية لتأثرها بالثقافة اليونانية، فعلى سبيل المثال يعتقد البعض أنّ مصطلحات "النّفس والجسم (تن) والرّوح" التي يستخدمها بولس مشتقة من اليهودية –كلمة "البدن" ليس لها معادل في العبرية (see: Maurer, 1964-76, vol 7, p. 1044-1045)- كذلك فالعقل والضمير مشتقان من الثقافة اليونانية (see: Ibid, vol 7, p. 902-904, 908-913)، وتجدر الإشارة إلى أنّ بولس يستخدم ثقافتين مختلفتين في استخدامه لهذه الكلمات.

أولا: الأبعاد الجوهرية ومكونات الوجود الإنساني: هناك ثلاث وجهات نظر حول طبيعة الإنسان والأبعاد أو العناصر الجوهرية لوجوده:

1. المادية (Materialism): هذا الرأي يؤكد أنّ للإنسان عنصر واحد فقط، أي الجزء البدني المادي.
2. ثنائية: ومنه، فإنّ الطبيعة البشرية لها جزءان، البدن والنّفس.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

3. ثلاثية: وتبعا لذلك، يتكون الإنسان من ثلاث عناصر وهي الرّوح والنّفس والبدن (Murphy, 2006, p. 1-2)؛ كما يقترح مورفي (Murphy) وجهة نظر رابعة مفادها أنّ الإنسان يتكون من جوهر روحي أو عقلي بحت.(Ibid).

في المسيحية الإنسان عبارة عن مزيج من الروح والجسم (التكوين، 2: 7)، وله طبيعة مادية وإلهية (1كورنثوس، 15: 44-45)، لكن في رسائل بولس هناك حديث عن أبعاد ثلاث لوجود الإنسان، وهي الجسم والنّفس والرّوح ولكل منها مكونان خاصان به:

- البدن (soma=body)، والجسم (تن) (sarx=flesh).
- العقل أو الذّهن (Nous=mind or reason)، والقلب (kardia=heart).
- الرّوح (pneuma=spirit)، والنّفس (Psyche=soul).

1 البدن والجسم (تن):

أ.البدن: البدن هو أحد المصطلحين الأكثر أهمية عند بولس في مناقشته لموضوع الإنسان، ففي رسائله نجد أنّه ذكر كلمة بدن أكثر من 50 مرة، ورسالته إلى أهل روما وكذلك رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس بارزتان في هذا الصدد. والبدن عند بولس لا يعني العضو المادي أو جسم (تن) الإنسان، كما أنّه ليس مساويا للجسد (corpse). بالنّسبة لبولس فإنّ للبدن مجموعة من المعاني، فالبدن يشمل الشكل الفيزيائي، وأكثر من ذلك فهو تجسيد للشخص، فالبدن يشمل على مفهوم ربطي تواصلي كوسيلة للتواصل الشخصي مع البيئة والعكس؛ أي مع وسائل الحياة في البيئة ومن خلال تجربتها وكذلك التفاعل بين الفرد والعالم (Robinson, 1977, p. 28). فالبدن قريب جدًا من معنى كلمة "شخصية" التي تمكن البشر من التفاعل والتعاون مع بعضهم البعض(Kasemann, 1971, p. 21). فمصطلح "البدن" بكل بساطة بمعنى "البدن المادي" منفصلا تمامًا عن معناه الأصلي وفي بعض الحالات يتم تجاهلها، لكن إدراك مفهوم البدن بمعنى التجسّم يؤدي مباشرة إلى فكرة أنّ البدن يعمل بالتفاعل مع عوامل أخرى. بطبيعة الحال، فإنّ المعنى الأكثر اكتمالا للبدن هو "التجسّم" وهذا واضح جليّ في رسالة كورنثوس الأولى (1كورنثوس ، 6: 13-20). وبولس هنا يستخدمه ثمانيّ مرّات، حيث يعتبر أنّ بدن أتباع المسيح هو بدن المسيح، عن طريق أعضاء بدن المسيح المرتبطة به. فالبدن هو معبد روح القدس ويجب استخدامه لمجد وجلال الله، لأنّ له قيمة عالية (1كورنثوس، 6: 19-20)، ويجب أن يقدّم البدن

لله كذبيحة حية ومقدسة (رومية، 1: 12)، حيث أنّ المقصود بالبدن هنا هو المؤمن نفسه (رومية، 6: 13-16)، أو عندما يعلن أنّ "المسيح يجب أن يمجّد في بدني"(فيلبي، 1: 20)، فالبدن هنا بمعني "التجسّم والتصوّر".

باختصار، يرى بولس أنّ البدن يمثل شخصية الجنس البشري، أي تجسّده، وبهذا التجسّد يشارك الفرد في الخلق ويعمل كجزء منه ، وهذا ما يجعل الحياة الاجتماعية ممكنة بالنسبة له، ومنه فمصطلح "البدن" يجعل من لاهوت بولس ذو بعد اجتماعي وبيئي.

ب.الجسم (تن): يعتبر مصطلح الجسم من أكثر المصطلحات البارزة في أنثروبولوجيا بولس، فقد ذكره مايقارب 91 مرّة في رسائله، منها 26 مرّة فقط في رسالته إلى أهل روما. هذا المصطلح مثير للجدل، وهذا يرجع أساسا إلى تطبيقه على مجموعة واسعة من المعاني، حيث تعدد استخدام الكلمة من المعنى المادي للجسم إلى معنى الجسم (تن) كقوة معادية لله.

يعتبر بعض الباحثين مثل بور (Bohr)، وويس (Bernhard Weiss) أنّ الجسم (تن) في لاهوت بولس يعتبر بمثابة القوة الكونية التي هي عدوّ للروح البشرية أو روح القدس. (Jewett, 1971, p. 51-63).

والبعض الآخر يصفه بأنّه أصل الخطيئة (Sand, 1967, p. 29-31; 216)، وآخرين يعرفونه أنّه شيء مثل آئون (aeon) الغنوسية (Kasemann, 1971, p. 10)، أمّا بولتمان (Bultmann) فيقرن الجسم (تن) بالخطيئة والموت ويعتبر الجسم والخطيئة قوى متسببة في هبوط الإنسان (Bultmann, R. 1952, vol 1, p. 245)، ويعتقد ألبرت شويتزر (Albert Schweitzer) أنّ الجسم والرّوح ليسا أعداء لبعضهما البعض فحسب، ولكنّهما يمنعان من الاجتماع كذلك: فـ"الوجود في المسيح" كشكل من أشكال الحياة، يحل محلّ "الوجود في الجسم"، و أمّا "الوجود في الرّوح القدس" فلا يعني "الوجود في الجسم".(Schweitzer, 1998, p. 128, 167). ويعتقد آخرون: أنّ الجسم (تن) في فكر بولس له معنى نفسي أكثر منه معنى كوني، حيث يجب اعتبار مفهوم الجسم مكانا للشهوة، ويرجع هذا إلى استخدامات المصطلح في الحديث عن ملذّات الجسم في العصور القديمة (Jewett, 1971, p. 50).

من خلال التدبر في رسائل بولس يمكننا أن نرى أنّ كلمة "جسم" (تن) لها العديد من الاستخدامات، فالجسم عبارة عن: الجسم المادي أو العلاقة الجسدية، دون وجود مضمون أو مفهوم سلبي (رومية، 11: 14؛ 1كورنثوس، 6: 16 ، 15: 39، أفسس، 5: 29، 31؛ كولوسي، 2: 1؛ 2كورنثوس، 7: 1)؛ الجسم هو كتلة فيزيائية ضعيفة وعاجزة (رومية، 6: 19)، كما لا يمكن له أن يرث ملكوت الله لأنه غير خالد (1كورنثوس 15: 50)، فالجسم فان (2كورنثوس، 4: 11)، محكوم عليه بالألم والتعب (2 كورنثوس، 7: 5) وهو محل للإرهاق البدني (غلاطية، 4: 13–14). في بعض العبارات يتم استخدام مصطلح الجسم بمعنى أنّه غير قادر على الوصول إلى "الوجود الأعلى" أو يتضاد معه: ف "الجسم والدم" يتعارضان مع الله (غلاطية، 1: 6)؛ الحياة الجسدية تتعارض مع الحياة في المسيح (غلاطية، 2: 20)، فالحياة في الجسد تتعارض مع أن تكون مسيحيا (فيلبي، 1: 22–23). وبعبارة أخرى، فإنّ هذا الضعف وعدم قدرة الجسم يأخذان معنى أخلاقياً، بسبب الجسم الذي لا يمكن للإنسان فيه أن يحسب خيرا عند الله (رومية، 3: 20؛ غلاطية، 2: 16)؛ بسبب ضعف الجسم لم تستطع الشريعة أن تقوم بدورها كما أراد الله (رومية، 8: 3)، لهذا فالنّاس في أسر الجسم لا يستطيعون إرضاء الله (رومية، 8:8). الجسم هو ساحة الخطيئة: "لأنّه لما كنّا في الجسد كانت أهواء الخطايا التي بالنّاموس تعمل في أعضائنا، لكي نثمر للموت" (رومية، 7: 5)؛ في جسم الإنسان، لا يوجد مكان للخير (رومية، 7: 18).

إنّ القوة السّلبية للجسم كشيء بشري، أو غير مكتمل، أو غير مناسب، أو مدمّر، تتجلى عندما تتعارض مع الرّوح، فعاقبة التّعلق بالجسم والأمور النّفسية هي الموت، وعاقبة الارتباط بالأمور الرّوحية هي الحياة والطمئنينة (رومية، 8: 6). في النّهاية، يجب القول بأنّه مثلما أنّ الجسم مصدر للفساد والعداوة مع الله، فالتعلق بالأمور النّفسية كذلك تعتبر عداوة لله (رومية، 8: 3؛ 8: 7).

على رغم المدى الدّلالي الواسع لمصطلح الجسم (الطبيعة النّفسية) في رسائل بولس، إلاّ أنّه هناك حلقة ورابط مشترك بين كل مدلولات المصطلح، وهو أنّ الجسم يقود إلى فناء الإنسان، حيث أنّ هذا الفناء البشري سبب في الضّعف الأخلاقي، لذلك فكل من ضعف الجسم، هوى النّفس، النّقص والتباهي، كل هذه الأسباب تنعكس على علاقات واحتياجات الإنسان، وهذا الرأي يتفق مع الرأي الشائع بأنّ مفهوم بولس واستخدامه لمصطلح الجسم (تن) مشتق من مفهوم (basar- בשר) العبري (Robinson, 1926, p. 117 ;Davies, 1948, p. 9).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ج. العلاقة بين البدن والجسم: بالنّظر إلى ما سبق، يميّز بولس بين الجسم والبدن، ومع ذلك، في العبرية لا يوجد سوى كلمة واحدة لمعنى "الجسم" وهي בשר. من ناحية أخرى، نجد في الفكر اليوناني أنّ الجسم والبدن مترادفان في الغالب على عكس ما يراه بولس، وعلى الرّغم من تداخل المصطلحان من حيث المعنى بشكل أو آخر في فكر بولس، إلاّ أنّ الطّيف الدّلالي للبدن محايد أخلاقيا، في حين أنّ الطّيف الدّلالي للجسم سالب أخلاقيا. بطبيعة الحال، يأخذ البدن معنى سلبيا عند إضافته إلى الخطيئة (رومية، 6:6) والموت (رومية، 7: 24)، بينما يكون للجسم نفسه معنى سلبي.

هناك اختلاف آخر وهو أنّ الجسم لا يستطيع أن يرث ملكوت الله (1كورنثوس، 15: 50)، لكنّ البدن يستطيع ذلك (1 كورنثوس 1: 44). في حين أنّ بولس يطلق مصطلح البدن على الأبدان السماوية، فإنّه يقيد استخدام الجسم للكائنات الأقل شأنا، بما في ذلك البشر والحيوانات والطّيور والأسماك (Martin, 1995, p. 125). من ناحية أخرى، يمكن للبدن المحايد أن يتطور، في الوقت الذي لا يمكن للجسم فعل ذلك (Gnilka, 1994, p. 46). وللبدن كذلك القابلية للحرية والتحرر (رومية، 8: 23)؛ لكن تلاشي وزوال الجسم والطبيعة النّفسية ظروري لنجاة النّفس يوم القيامة (1 كورنثوس 5:5).

باختصار، "البدن"يعني"أن تكون موجودا في العالم" (الإنسان الذي يعيش في العالم)، بينما يعني "الجسم" التعلق والارتباط بالعالم (الإنسان الذي يعيش من أجل العالم) (Robinson, 1977, p. 31).

في رأي بولس، البشر هم كائنات متجسّمة، لكن يتحقق الخلاص عن طريق التّخلي عن الجسم بكل ضعفه وفنائه، لذلك يمكن توضيح العلاقة بين البدن والجسم على النّحو التالي:

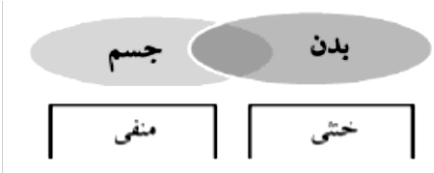

ومع ذلك، في نظر بولس فإنّ العامل السلبي ليس مجرد الوجود المادي الجسماني، ولكنّه يكمن في السّمة العابرة لوجود الإنسان كموجود في الجسم، وأسير للرغبات والفناء، ويسعى لتدمير هذا الوجود الذي يجب أن يكون بحضور الله ومن أجل الله.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

2 العقل أو الذّهن والقلب:

أ.العقل أو الذهن: المصطلحان الرئيسيان الآخران في أنثروبولوجيا بولس هما العقل أو الذهن والقلب، وبطبيعة الحال فمعنى هذين الاثنين مقارنة بمعنى البدن والجسم أقل جدلا. «نوس» (Nous=mind or reason)، ورد ذكره في رسائل بولس 21 مرّة، و«نوس» في الفكر اليوناني بمعنى العقل أو العقلانية التي هي العنصر الأعلى للوجود الإنساني الذي يعتبر أمرا إلهيا والمكون الإلهي في الإنسان. (Behm, 1964-76, vol 4, p. 954-957).

تأثير مثل هذا التصور والانطباع على بولس واضح جدا في رسالته إلى أهل روما (رومية، 20، 1)، حيث أنّ العقل البشري يعرف وجود الله وماهيته، وفي هذا الصدد فبولس يلعب على أوتار فلسفة دينية غير يهودية نشأت سابقا في اليهودية الهلنستية (Bornkamm, 1969, p. 50-53).

بالنّسبة لبولس فنوس مهم جدا، وهو يرى بأنّ الإنسان فقط عن طريق "نوس" يمكنه قبول شريعة الله والعمل بها (رومية، 3، 23-25)، ومع تجديد العقل يتحول كلّ فرد مسيحي (أفسس، 4: 23)، كما أنّ اتخاذ القرار الأخلاقي لايمكن إلاّ مع مستوى عال من العقل (رومية، 14: 5)، وكذلك أفضل الصّلاة والدّعاء هي التي تتم عن طريق "نوس"والرّوح 1كورنثوس، 14: 14-15)، وفي بعض الحالات، يتعارض "نوس" مع الجسم والطبيعة النّفسية (رومية، 7: 25) أو الرّوح (1كورنثوس 14-15). ويقول في موضع آخر: "تغيّروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم، لتختبروا ماهي إرادة الله: الصالحة المرضية الكاملة"(رومية، 12: 1-2)، فمثلما يمكن اعتبار البدن تجسيدًا لـ "أنا" ، يمكن اعتبار "نوس" أيضًا "الشخص العاقل"، أي "أنا" الذي يفهم ويفكر ويقرر، "أنا" الذي لا يخضع فقط لقوة خارجية، ولكن يمكنه الرد من خلال فهم تلك القوة (Jewett, 1971, p. 378-380). في كل الأحوال فتجديد "نوس" (رومية: 12، 2)، هذا لا يعني اكتساب موهبة جديدة وقدرة على تمييز إرادة الله من خلال العقل، ولكن الوصول للعقلانية، هو نتيجة للتحول الكامل للفرد، واستعادة وتحسين أداء العقل والخروج من الأفكار الفاسدة (رومية، 1: 28).

ب.القلب: تكرر ذكر القلب (kardia) 52 مرّة في رسائل بولس، وهو مصطلح عبري (הלב)، وفي الوقت نفسه يوناني كذلك (η καρδιά.)، وهو يشير إلى الجزء الباطني من الإنسان، وهو مكان الانفعالات والأفكار والإرادة (Robinson, 1926, p. 106). هذا المصطلح عند بولس يعكس

الطّيف الدلالي التالي: الله هو "الذي يفحص القلوب" (رومية، 8: 27)؛ يجب أن تكتب الشريعة في القلب (رومية، 2: 15)، كما يجب أن تنبع الطاعة والإيمان من القلب (رومية، 6: 17؛ 10: 1-9)، كما تحتل محبة الله قلب المؤمن (رومية، 5:5)، والقلب مكان الحزن (2كورنثوس، 2: 4؛ 9: 2)، الأماني (2كورنثوس، 10: 1) والطمأنينة الإلهية (فيلبي، 4: 7؛ كولوسي، 3: 15) والله يريح القلب و يزرع الدّفئ فيه، والقلب هو محرك اتخاذ القرار (1كورنثوس، 7: 37؛ 2كورنثوس، 9: 7)، وهو بجانب "نوس" يحمل عنوان "أنا المفكر" "أنا التجربة والدافع المحفز". من وجهة نظر بولس، تصل تجربة فيض الله ونعمه إلى عمق الإنسان الباطني (2كورنثوس، 1: 22؛ 3: 2-3؛ غلاطية، 4: 6؛ أفسس، 1: 18؛ 3: 17)، والإيمان المرتبط بالقلب يعكس تجربة الإخلاص العميق.

الحقيقة هي أنّه على الرّغم من تداخل هذين المصطلحين في مجموعة واسعة من الاستعمالات والمعاني، إلاّ أنّهما ضروريان؛ لأنّ بولس يعتقد أنّ الإنسان ليس مجرد كائن عقلاني أو حتى مجموعة من العواطف، ولكنّه كليهما. "نوس أو العقل" بالتأكيد فهو يميز الإنسان عن الحيوان؛ لكن فقط في "قلب" الإنسان تجتمع العقلانية والعاطفة والإرادة. ربما لهذا السبب تحدث بولس عن القلب أكثر بكثير من حديثه عن "نوس"، وفي هذا الصدد، يتحدث عن السلام الذي يأتي من الله إلى القلب الذي يتجاوز الفهم الإنساني (فيلبي 4: 7)، لذلك يعتبر بولس كمال الإنسان في التوازن بين العقل والشعور والإرادة، على عكس فيلون الاسكندرى (Philo of Alexandria) الذي لا يعتبر القلب تابعا لنوس أو فرعا منه (Jewett, 1971, p. 306-308).

3 النّفس والرّوح:

أ.النّفس: المصطلحان الآخران لأنثروبولوجيا بولس هما النّفس والرّوح، وعلى الرغم من أنّ بولس استخدم هاتين الكلمتين بشكل أقل مقارنة بالكلمات الأخرى، لكن لها أهمية بالغة في دراسة الأنثروبولوجيا الخاصّة به، خاصّة فيما يتعلق بموضوع الله والإنسان.

استخدم بولس مصطلح "النّفس" 13 مرّة، أربعة منها في رسالته إلى أهل روما، في تناقض حاد مع الاستخدامات المنتظمة "للنّفس" في النّصوص اليونانية الكلاسيكية و(nephesh- **נפש**) في العهد القديم التي تكررت (756 مرّة) (Stacey, 1956, p. 121). الفرق بين الأنثروبولوجيا العبرية

واليونانية يصبح واضحًا هنا؛ في النّصوص اليونانية الكلاسيكية، النّفس تمثل "جوهر الوجود الإنساني حيث يمكنها أن تنفصل عن الجسم، كما أنّها لا تفنى بتلاشي وزوال الجسم"
(Jacob, 1964-76, vol 9, p. 611) ، أي النّفس "الخالدة"؛ وهي جزء من الوجود الباطني للإنسان الذي يبقى بعد الموت، وفي المقابل في الفكر العبري النّفس (נפש) الكاملة للإنسان هي "النّفس الحية" (التكوين، 2: 7).

تصور بولس للنّفس هو تصور عبريّ(Stacey, 1956, p. 124; Conzelmann, 1969, p. 179)، كما يتجلى أثر النّفس على شخصية الإنسان في العديد من المقاطع في رسائل بولس (1تسالونيكي ، 2: 8؛ رومية، 2: 9؛ 13: 1؛ 1 كورنثوس، 15: 45؛ 2كورنثوس، 1: 23؛ 12: 15)، وفي مواضع أخرى فالنّفس بمعنى الحياة (رومية، 11:3؛ فيلبي، 2: 30)، وقوّة الحياة (كولسي 3: 23؛ فيلبي، 1: 27؛ أفسس، 6: 6).

ب.الرّوح: استخدام كلمة "الرّوح" (pneuma) في رسائل بولس تحمل معنى كلّ من الرّوح البشرية وروح الله (الرّوح القدس)، كما أنّ التمييز بين الاثنين غير واضح في بعض النواحي، خاصةً ما ورد في كورنثوس الأولى (1كورنثوس، 4: 21؛ 14: 15 و 32)، كورنثوس الثانية (2كورنثوس، 4: 13)، غلاطية (غلاطية، 6: 1)، أفسس (أفسس، 6: 6) وفيليبي (فيلبي، 1: 27). عدد الإشارات إلى روح القدس أكثر من الإشارة إلى الرّوح الإنسانية، وما يمكن قوله عن الرّوح البشرية هو أنّها بُعدٌ من الوجود الإنساني الذي يمكن من خلاله التواصل مباشرة مع الله. في نظر بولس، الرّوح الإنسانية هي مظهر من مظاهر "الرّوح" الإلهية،

(See: Jewett, 1971, p. 182-200; Robinson, 1926, p. 110; Fee, 1994, p. 24-26; Bultmann, 1952, vol 1, p. 206-209).

وفي هذا إشارة واضحة على مدى تأثر بولس بالفكر العبري (التكوين، 6: 3؛ أيوب، 27: 3؛ 32: 8؛ 34: 14-15؛ المزامير، 104: 29-30)، وهي البعد الأعلى (أو الأعمق) للإنسان بدلًا من نوس (العقل) (Dihle, 1964-76, vol 9, p. 634).

كما سبق ورأينا في المصطلحات الأنثروبولوجية السابقة، فإنّ كلمتي "نفس" و "روح" لها أيضًا تداخل دلالي، وهذا يدل على أنّ كلتاهما متجذرة في اليونانية والعبرية، لكنّ استخدام بولس لهما تأثر إلى حدّ

كبير بالأنثروبولوجيا العبرية؛ لأنّ كلاً من كلمتي النّفس والرّوح تشيران إلى أنّ هويتهما الأساسية هي "النّفسُ" (breath)كقوة للحياة (Jacob, 1964-76, vol 9, p. 609, 618-619). هذا التداخل الدّلالي واضح في عدد من تعابير العهد القديم، وأبرزها هذه الآية: «وجَبَلَ الرّبُ الإله آدم تراباً من الأرض، ونفخ في أنفه نَسمةَ (נשמה- Nesmah) حياة، فصار آدم نفساً (נפש- Nephesh) حيّة» (التكوين، 2: 7)، لكن في التطبيق البولسي فالرّوح أقرب دلالة إلى إله الإنسان، في حين أنّ النّفس مرتبطة بقوة الحياة(Robinson, 1926, p. 19-20, 109).

ويرى بولس بأنّ الإنسان أكبر من أن يلخّص مفهومه في النّفس، كونها ليست كافية لوصف أعماق الوجود الإنساني، فللإنسان أبعاد أكمل من حقيقة نفسه. بولس ومن خلال تراثه اليهودي ينصّ على أنّه بالإضافة إلى النّفس، فلدى الإنسان روح تملك حقيقةً أعلى وأعمق، ومن خلال سيره وارتباطه بالرّوح الإلهية يمكن له أن يصير كاملا (See: Dunn, 1998, p. 51-78) .

كخلاصة يمكن القول بأنّ بولس يعتبر الإنسان مخلوقًا ذو أبعاد مختلفة، فنظرًا لأننا نتجسّم، فنحن اجتماعيون، وحاجتنا إلى العلاقات وقدرتنا على الدخول في مثل هذه العلاقات هي جزء من جوهرنا، وهذه الحاجة بالطبع ليست زائدة بل هي بُعد من وجودنا، فوجودنا الجسماني دليل على ضعفنا كبشر، وحتمية موتنا، وكذلك اعتمادنا على إشباع شهواتنا ورغباتنا، دليل على ضعفنا وعدم قدرتنا على التحكم في هذه الشهوات والرغبات، وفي الوقت نفسه نظرًا لأننا كائنات عاقلة، يمكننا تحقيق أعلى مستوى من التفكير، ولأنّنا كائنات حساسة وتجريبية، فإننا قادرون على تحقيق أعمق المشاعر والدوافع الأكثر ديمومة، فنحن كائنات حية بُعثنا من خلال نعمة الحياة، وفي بُعد من أبعاد وجودنا هناك نقطة نتواصل من خلالها بشكل مباشر مع أعمق حقيقة داخل الكون وخارجه.

وفقا لبولس فكل جزء من الشّخص هو مظهر الشخص كلّه من زاوية معينة، على سبيل المثال، "الرّوح" هي تجسيد للشخص كله فيما يتعلق بارتباطه بالله. ما يهتم بولس به هو العلاقة الإنسانية مع عالم الطبيعة والمجتمع ومع الله، والفرق الذي يضعه بولس بين الرّوح والجسم ليس هو الفرق بين النّفس والبدن، كما تركز وجهة نظر بولس على طريقتين للحياة: الأولى وفقًا لله والأخرى وفقًا لعصر ما قبل المسيح (Murphy, 2006, p. 21).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ثانيا: الحالة البشرية: نظرة بولس للإنسان هي تفسير ذاته في الحالات الثلاث وهي: الخلق (creation)، الهبوط (fall) والفداء (redemption) (Schiff., 1964, vol 3, p. 817-822) ، كما أنّه يقسم تاريخ البشرية إلى فترتين:

1. فترة ما قبل المسيح، والتي تشمل في حدّ ذاتها فترتين:
   - فترة تمتد من آدم إلى موسى أو فترة الطبيعة.
   - فترة تمتد من موسى إلى المسيح أو فترة الشريعة.
2. فترة المسيح أو فترة النعمة "الفيض".

1 الحالة البشرية قبل الهبوط: خلق الله الإنسان على صورته وشبهه (التكوين، 1: 26-28؛ 5: 1-3)، فأوجد آدم ووهبه طبيعة سالمة، وبصورة طبيعية يمكنه القيام بأيّ عمل خيرا كان أو شرا، خلقه الله من أجل التواصل والارتباط معه؛ هذه الرّابطة هي جوهر حياة الإنسان وهي التي توصل النّوع البشري لكمال وجوده، فـ "إذا كان الله قدخلق الطبيعة البشرية معيبة وناقصة، فسيكون في الواقع يشكك في صلاحه" (Parsons, 1926, p. 707).

لا يجب تفسير خيرية وصلاح الطبيعة البشرية بعد الهبوط على أنّ الإنسان يولد بالأعمال الصالحة، بل معنى ذلك يكمن في جوهرها وفي تشابهها مع الله. يرى بولس أنّ آدم لديه الإرادة والقدرة على الاختيار، وهو يَعتبر بأنّ هذا سبب –أي حرية الاختيار– خطيئته، فآدم ارتكب الخطيئة بإرادته الحرة. ويعتقد–بولس– كذلك أنّ الله في سفر التكوين (التكوين، 2: 17) حذر الإنسان من الأكل من شجرة معرفة الخير والشرّ، ومن هذا نستنتج أنّ الإنسان يملك إرادة حرة؛ لأنّه إذا لم يكن للإنسان حرّية في الاختيار لما كان لهذا التحذير معنىً، وعلى الرّغم من أنّ الإنسان معرض للوسوسة إلاّ أنّه غير مُجبر على ارتكاب الخطيئة. إنّ الحديث عن "شجرة الحياة" (التكوين، 2: 9؛ 22، 24) وشجرة المعرفة وتحذير الله لآدم أنّه إذا أكل من ثمارها فسوف يموت بالتأكيد، كل هذا يدل على نية الله في منح آدم الحياة الأبدية، لكنّ آدم اختار أن يكتسب معرفة مستقلة عن الله، لتكون نتيجة ذلك الحرمان من الحياة.

يرى بولس أنّ العلاقة والرّابطة الصحيحة والوحيدة مع الله تكمن في عبادته، وهذا ما لم يستطع آدم تحقيقه بعبادة الله كما يستحق، لكنّ آدم أساء استخدام حريته التي تم ايجادها فيه قبل إنزاله إلى الأرض، والتي شملت القدرة على ارتكاب الخطيئة وكذلك القدرة على تركها. لقد قام آدم بشيء خاطئ عندما

فكّر أنّ فكَّ ارتباطه مع الله سيجعل من علاقته مع العالم أوثق وأكثر قوة، إلاّ أنّه ابتعد كثيرا عن الله وركز اهتمامه على العالم فقط، وبذلك فقد تمرد وتصرف خلافا لدوره الحقيقي كمخلوق ورأى نفسه خالقا.

2 حالة الإنسان بعد الهبوط:

أ. الجانب المظلم للوجود الإنساني:

كما سبق ذكره، فإنّ أحد أبعاد الوجود الإنساني هو الجسم، حيث أنّ الحياة في العالم مستحيلة بدونه، لكنّ الحياة التي تسير وفقًا للجسم (kata satka)، التي تسود فيها الشهوات والرغبات الحيوانية على الحياة، هي حياة عدوة لله ولا يمكن لها بأي حال من الأحوال أن تكون غايتها رضى الله (رومية، 8: 7-8). البدن (Soma) عبارة عن كلمة محايدة، ولكن يمكن استخدامه أيضًا بمعنى سلبي، ومنه: "جسم الخطيئة" (رومية، 6: 6)، و"هذا الجسم يقودني حتى الموت" (رومية، 7: 24). البدن كذلك فانٍ هو الآخر، و في نفس الوقت من المفترض أن يعيش (رومية: 6: 12، 8: 10-11). "نوس" كذلك على الرّغم من أنّه حيادي إلاّ أنّه قابل للتلف: حيث نجد رسائل بولس تتحدث حول: "عدم التوافق وفساد العقل" (رومية، 1: 8)، "عبث العقل" (أفسس، 4: 17)، "الذهن الدنيوي المرتبط بالجسم" (كولوسي، 2: 18). وفي هذا الصدد، يتحدث بولس في رسالته إلى أهل روما عن "القلب المظلم الأحمق" (رومية، 1: 21)، وكذلك الشّخص فهو مثل النّفس يمكنه التّعلق بالدنيا. في الواقع، النّفس هي أصل الحياة، ولكنّها حياة غير كاملة، محدودة وعابرة للإنسانية في نظامها الخاص، وليس في النّظام الإلهي، لذلك يحتاج بدن النّفس إلى الخلاص (رومية، 8: 23) ليصير بدناً روحانياً (1كورنثوس، 15: 44-49).

ونتيجة لذلك، فإنّ البشر ذوي هذه الخصائص بشكل عام، فهم في حالة غير محمودة وملوثة بالخطيئة. وحول وضعية الإنسان وتلوثه بالخطيئة نجد ما ذكره بولس في رسالته لأهل روما، حيث يقول: "لأنّه عندما كنّا لا نزال ضعفاء، مات المسيح في الوقت المحدد من أجل غير المؤمنين، لأنّه من غير المرجح أن يموت أيّ كان من أجل رجل صالح، رغم أنّه في طريق الرجل الصالح قد يجرؤ المرء على الموت ..." (رومية، 5: 6-10).

إنّ حالة ووضعية الإنسان كما يتصورها بولس ليست فقط ضعفه وعدم قدرته، بل هي كذلك عدم تديّنه وعدم معرفته بالله (رومية، 1: 18)، و أوصافه هي الخطيئة والشرّ والعداء مع الله. بولس في

رسالته إلى أهل أفسس (أفسس، 2: 1-3) يرسم تصوره العقلي للحالة الإنسانية غير الملائمة، فيقول:«وأنتم إذا كنتم أمواتا بالذنوب والخطايا ...».

في هاتين العبارتين، يعبّر بولس بمصطلحاته الخاصّة أنّ الشخصية الإنسانية لها جانب مظلم يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار، حيث أنّه إذا لم يتم الإهتمام بهذا الأمر ستتدمر إنسانيته، حيث أنّه يوجد داخل كل إنسان سمٌ قاتل إذا تم تجاهله سيدّمر وجود الإنسان بالكامل تدريجياً، وقد وصفه الحاخامات بأنّه "محرك الشر" داخل الإنسان، أمّا الغنوصيون، الماناويون والكاثار (Cathars) الذين اعتبروا أنّ ذلك يرجع للأصل الشرير للمادة، حيث يصعب ترويضها. كما يحاول بولس شرح هذا الجانب المظلم للإنسان من خلال التركيز على "آدم" و"أول عصيان بشري" (Milton, 2005, p. 1,1.1).

من أجل تشريح حالة الإنسان يبدأ بولس بمناقشة علاقة الإنسان مع الخالق، ويبدأ بحقيقة أنّ الله قد كشف عن نفسه للبشرية من خلال خلقه (رومية، 1: 19)، لذلك يمكن معرفة صفات الله عن طريق خلقه (رومية، 1: 20). يرى بولس أنّ العلاقة الصحيحة مع الله هي عبادته وشكره، والإنسان لم يستطع أن يعبد الله حقيقة كما يستحق (رومية، 1: 21)، ليُثبتَ هذا النّقص الشديد في الخشوع الحقيقي لعظمة الله وقوته الأبدية وألوهيته ضعف الإنسان، محدوديته وفساده - وهذه فكرة يهودية-(التكوين، 24: 15-17؛ 20: 18-20؛ أشعياء، 6: 1-5). من ناحية أخرى، فإنّ معرفة الله تعتبر كذبا وغير حقيقية إذا لم تقترن بالاعتراف به وتصديقه (Bultmann, 1952, vol 1, p. 213) ، حيث أنّ نتيجة الإدراك دون الاعتراف والتصديق هو فراغ من الأفكار و ونقص وسواد للعقل والقلب (رومية، 1: 21)، وحجة بولس في ذلك واضحة: عندما لا تُختبر الحياة التي هي هدية من الله، فإنّها تفقد واقعيتها وتصير بلا فائدة ... وفي هذه الحالة، ستتضرر كل القوة والقدرة البشرية للإنسان الحكيم العاقل في عمله. فبدون النّور والتوجيه الذي يُتحصل عليه عن طريق المعرفة الصحيحة بالله، سيغرق كل الإنسان في الظلام ويصير بلا هدف ويدمر نفسه —التي فقدت أهميّتها في الأساس- (Dunn, 1988, p. 60).

ب. هبوط آدم ودوره في وضعية الإنسان: يتبيّن من خلال تحليل رسائل بولس إلى أنّه يرجع دائما إلى سفر التكوين من أجل شرح ووصف الحالة البشرية، في الحقيقة بولس يستعير آراءه اللاّهوتية حول آدم من سفر التكوين (التكوين، 1: 3)، ومنه فكل موضوعاته الرئيسية حول هذا الموضوع هي بالتأكيد يهودية

(Dodd, 1935, p. 145-169)، ففي جميع أنحاء الكتاب المقدس يستخدم اسم آدم للإشارة إلى "الجنس البشري"(Brown, 1907, p. 2) ، وهذا جلي وواضح في سفر التكوين (التكوين، 1: 26-28؛ 2: 7). كما يعتقد كذلك بأنّ المرأة مخلوقة من الرّجل ومن أجل الرّجل، وبالتالي فإنّ الرجل يمثل صورة ومجد الله وأنّ المرأة تمثل مجد الرجل (1كورنثوس، 11: 7-8) ، كما يرى أن الخطأ الأول في جنّة عدن كان بسبب حواء (2كورنثوس الثانية، 11: 3؛ 1تيموثاوس، 2: 14). كذلك ما ورد في الكتاب المقدس من أنّ الرّب خلق آدم من تراب (التكوين، 2: 7)، ولأنّه مخلوق من التّراب فهو في النّهاية يرجع إلى التراب (التكوين، 3: 17-19)، فبولس عندما يتحدث عن عدم فائدة الخلق مادام هناك استسلام للفساد (رومية، 8: 20-22)، فهو بذلك يشير إلى هذه الآيات من سفر التكوين عن الخلق.

يتبيّن من شجرة معرفة الخير والشرّ التي مُنع آدم منعا شديدا من تناولها (التكوين، 2: 9، 2: 17) أنّه كان يعرف الفرق بين الطاعة والمعصية (Tennant, 1903, p. 12-13)، وكان يتمتع بنوع من الاستقلال في الاختيار. كما أنّه تصوّر أنّ أكله من شجرة المعرفة يساعده على معرفة أفضل الأشياء، وعلى اختيار الأهداف الحكيمة، وبهذا فهو لن يكون بحاجة إلى الله في هدايته وقيامه بواجباته الأخلاقية، فوسوست له الأفعى وقالت: "ستصير مثل الله ويمكنك التمييز بين الخير والشر" (التكوين، 3: 5).

وفقا بولس، فآدم هو سبب هذه الوضعية غير الملائمة التي يعيشها الجنس البشري، فهو مثال للإنسان الأول الذي رفض عمدا طاعة أمر الله وامتنع عن الاستلام له (Hooker, 1959-60, p. 300-301; Wedderbum, 1980, p. 413-419)، فرغبته في الحكمة والاستقلال عن الله، وإغراء الوسوسة بأن يصير مثل الله (التكوين، 3: 5-6)، كل هذا حرمه من الحياة. وكان هذا تعديا على حدوده وإلحاقا للضرر والأذى بنفسه وبنسله من بعده. السبب الأساسي في الوضع غير الملائم الذي يعيشه الإنسان هو أنّه لم يرد أن يكون تحت هداية الله (Scroggs, 1966, p. 8). ونتيجة استجابته لهذا الإغراء هي أنّ الإنسان في حين كونه إنسانا، لا يستطيع أن يقوم بعمله على شكل صحيح. فالإنسان كان مخطئا بادّعائه «البلوغ» و عدم الحاجة إلى الله. المصيبة الحقيقية هي أنّ الجنس البشري، الذي لا يستطيع أن يعرف نفسه بشكل صحيح دون الله، يعتقد أنّه يشبه الله، لكنّه لا يعرف أنّه تراب فقط نفخ الله فيه.

قدّم بولس توضيحا وبيانا للأشياء التّي عبدها الإنسان واستبدلها بالله، كالأصنام المصنوعة، الشّهوات، الرّغبات والفساد الجنسيّ (رومية، 1: 23-24)، ومن أجل إظهار حماقة الإنسان وجهله يقول بولس: "لقد غيّروا حقيقة الله بالكذب، وعبدوا المخلوق بدل الخالق" (رومية، 1: 25). ويرى بولس أنّ هذا الأمر ينطبق على جميع البشر، اليهود وغير اليهود على حد سواء (رومية، 1: 18، 2: 9-10). والخلاصة هي أنّ الإنسان في حاجة إلى إلهه، فهو دائما ما يعتمد على شخص ما، أو شيء ما لإكمال نفسه، فالإنسان بدون الله سيكون عبداً وأسيرًا لرغباته، وفي الحقيقة فارتباطه مع الله (يحصل على صورة الله) هي التّي تجعله "مثل الله".

ثالثا: التقييم والنقد:

يُعتبر بولس واحد من الشّخصيات المسيحية الأكثر إثارة للجدل، وآرائه كانت دائما محل نظر واختلاف. يرى البعض أنّه أكبر محرف للمسيحية وتعاليم عيسى، لذلك فهم يتنقدونه بشدة، حيث أنّه قام بخلق تناقض بين تعاليمه وتعاليم عيسى. وفي المقابل تحاول مجموعة أخرى التوفيق بين ما يقوله هو وعيسى. وكون بولس لم يؤمن بالمسيح أيام تواجده ولم يتلق تعاليمه منه مباشرة، كما أنّه لم يتلق تعليمه من أي رسول من حواري عيسى، فكل هذا يقود إلى طرح تساؤل حول المصدر الذي تلقى منه بولس بشارته؟ ليجيب بولس عن هذا السؤال في رسالته إلى أهل غلاطية حيث يذكر أنّه تلقى إنجيله من عيسى المسيح (غلاطية، 1: 11-12). إنّ القصّة التي رواها بولس حول رؤيته للمسيح وإيمانه بتعاليمه لم يروِها أحدٌ غيره، ولا وجود لمصدر آخر يشهد على هذه الرّواية، وجميع المعلومات المتاحة حول بولس من جملة التعريف به وتمجيده، موجودة فقط في سفر أعمال الرّسل، حيث أنّ كاتب هذا السفر هو لوقا تلميذ بولس الذي تعمّد على يديه. وفي نفس الوقت الذي يدّعي فيه أنّه تلقى تعاليمه من عيسى المسيح، نجد أنّه وفي جرأة صارخة يذكر أنّ المسيح ملعون، بقوله: "المسيح افتدانا من لعنة النّاموس، إذ صار لعنة لأجلنا، لأنّه مكتوب: ملعون كل من علّق على الخشبة" (غلاطية، 3: 13). وبمقارنة آرائه مع ما أتى به عيسى في الأناجيل، من السّهل أن نقول: إنّ العديد من المعتقدات الرّسمية لتاريخ المسيحية هي تعاليم من ابداع بولس ولا علاقة لها بتعاليم المسيح؛ لأنّه نظرا لتحليل مجموعة من المواضيع المنقولة عن عيسى المسيح في الأناجيل، يمكن القول كذلك أنّ المسيح لم يقل أبدا بألوهيته. في حين أنّ هذا الإعتقاد طرحه البعض

مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 17، العدد 01، 15 جانفي 2021، ص ص725-747

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

بعد حياة المسيح على الأرض ، وما الخلافات الأيديولوجية حول هذا الموضوع –حتى عام 325م– سوى دليل على هذه النقطة،كما أنّ الإنجيل المبيّن لحياة ومعجزات وكلمات المسيح لم يذكر ذلك.

الأنثروبولوجيا هي واحدة من الأفكار الأساسية لبولس التي تلعب دورا حاسما في تفسيره لعيسى المسيح ورسالته. يَقبلُ بولس بيان التّوراة بأنّ الإنسان مخلوق مثل الله؛ ولكنّه رغم ذلك يراه مذنبا ومخطئا بسبب عدم امتثال آدم لأوامر الله. عصيان آدم للأمر الإلهي جعل جميع البشر مذنبين، وهذه هي الطريقة التي دخل بها الموت والخطيئة إلى هذا العالم وأدّى إلى هبوط الإنسان. لذلك لا يمكن فحص نظرة بولس للإنسان دون اهتمام بموضوع الخطيئة. في الوقت نفسه، اعتبر اليهود عقيدة الخطيئة الأبدية معتقدًا زائفًا ولم يؤمنوا بعقيدة توارث الخطيئة. في العهد القديم وفي الأناجيل، لا يوجد أيّ أثر لهذه العقيدة؛ يمكن العثور على أصل مقدس لهذه العقيدة فقط في رسائل بولس الرّسول.

رغم أنّه في المسيحية مثل اليهودية وفلسفة أفلاطون، الإنسان هو مزيج من الرّوح والجسم معاً ويتمتّع بطابع مادي وإلهي، لكنّ رسائل بولس تتحدث عن وجود الله ثلاثي الأبعاد؛ وهي، الجسم، النّفس والرّوح، ولكلٍ منها جانبان أو مكونان وهي: 1. البدن والجسم. 2. العقل أو الذّهن والقلب. 3. الرّوح والنّفس.

أنثروبولوجيا بولس متأثرة إلى حدّ بعيد بالثقافة اليونانية والفكر اليهودي، وقد أخذ من كليهما، فعلى سبيل المثال، نجد أنّ كلاً من النّفس والجسم والرّوح هي مصطلحات أخذها بولس من اليهودية. وفي الوقت نفسه، نجد أنّ كلمات "البدن" و"العقل" و"الضمير" مستمدة من الثقافة اليونانية، حيث يحاول بولس الجمع بين العناصر اليهودية واليونانية في الأبعاد الجوهرية أو مكونات الوجود الإنساني، فهو في استخدامه لهذه الكلمات يتعامل مع ثقافتين مختلفتين. إنّ تقسيم الوجود الإنساني إلى الأجزاء الثلاثة وهي الجسم، النّفس والرّوح، وتقسيم كلٌ منها إلى جانبين أو جزءين، غير موجود في أجزاء أخرى من الكتاب المقدس، كما أنّ بولس لا يقدم تفسيرا واضحا للعلاقة بين العقل والرّوح.

أنثروبولوجيا بولس مرتبطة ببحث ومناقشة موضوع الخطيئة، فنظرته للإنسان عبارة عن دراسته ضمن ثلاث مراحل وهي الخلق والهبوط والخلاص. فيما يتعلق بموضوع خلق آدم فهو يتحدث عن ماورد في سفر التكوين في أنّ الله خلق الإنسان على صورته، وآدم بعد هبوطه إلى الأرض فَقَدَ هذه الخاصّية وتلوّث

بالخطيئة التي نقلها لنسله من بعده، وهكذا يولد النّسل القادم مذنبا ومرتكبا للخطيئة. هذه العقيدة تتعارض مع تعاليم أخرى في أجزاء من الكتاب المقدس، وتقف ضدّ قدرة الله في خلقه للإنسان طاهرا.

عقيدة "الخطيئة الأبدية" خاصّة مع امتداد ونشر نظريات بولس بواسطة أوغسطين أصبحت راسخة في نظام المعتقدات المسيحية. العهد القديم لايقول شيئا حول انتقال الخطيئة من آدم لأولاده، والمسيح كذلك لا يتحدث عن الخطيئة الأبدية، بينما نجد أنّ بولس يوزّع خطيئة آدم على جميع البشر ويعتبرهم مذنبين، وهو بهذا الفعل يعمل على وضع القواعد والدعائم الأساسية من أجل الوصول إلى ألوهية عيسى المسيح؛ ومن خلال هذا، فكلّ البشر مخطئون بسبب خطيئة آدم: فإرسال الرسل وتشريع الشرائع لم يستطع الله من خلالها أن يزيل هذه الخطيئة المتأصلة، لذلك تجسّد الله في صورة المسيح من أجل تخليص البشر من الخطيئة الكبرى. لايوجد دليل عقلي أو نقلي ينسب لعيسى المسيح أو غيره من الأنبياء حول هذا الاعتقاد الذي جاء به بولس، كما لايوجد لدينا أيّ دليل ديني أو غير ديني يجعل من جميع البشر مذنبين بسبب خطيئة شخص واحد. بالطبع، يمكن أن تمتد عواقب خطيئة شخص ما إلى أشخاص آخرين، لكنّ هذا غير ما يدعيه بولس. من ناحية أخرى إذا شاء الله أن يغفر لعبيده فهو لايحتاجّ إلى فدية، ولا يحتاج كذلك إلى الحلول في جسم إنساني ويظهر في صورة وشكل المسيح ثم يقدمه كفدية. كما أنّه ليكون الشخص مذنبا عليه أن يقوم هو نفسه بالذنب، ولايمكن لأيّ شخص القيام بعمل شخص آخر، وهكذا، تظل عقيدة الخطيئة الأولية مرفوضة حتى عند فحصها بالطّرق التي اقترحها اللاّهوتيون. يمكن العثور في الفلسفة الحديثة على نقد وعلى نطاق واسع لهذه النظرية، فعلى سبيل المثال، كانط (Kant)يرفض عقيدة الخطيئة المتأصلة والخطأ الأزلي، وكيركغور (Kierkegaard)كذلك ينكر الخطيئة الموروثة، ويؤكد على أنّ الإنسان بريء وغير مذنب في المقام الأول، سوينبورن (Swinburne) هو الآخر يرد نظرية الخطيئة الأزلية، ويرى أنّه لا يمكن لأي أحد أن يكون مذنبا بسبب ذنب اقترفه شخص آخر. وهذه الآية من سفر حزقيال دليل على بطلان الخطيئة الأزلية الموروثة: «النّفس المخطئة هي تموت، الإبن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الإبن. برّ البّار عليه يكون، وشرّ الشّرّير عليه يكون» (حزقيال، 18: 20).

هذه العقيدة لا تتفق مع العقل والضمير الأخلاقي للإنسان في نواح كثيرة، وهي تقوّض كرامة الإنسان الأصيلة؛ لأنّ هذا الأمر يعتبر الضربة الأكبر لشخصية الإنسان وكرامته وهو يعتبر الإنسان مخلوقا

بالخطيئة المتأصلة الملوّثة له. من ناحية أخرى، يعتبر هذه الأمر ظلما للنّوع البشري، فعقل الإنسان لايقبل الإهانة والتوبيخ لارتكاب خطيئة ليس له أيّ صلة بها.

يعتقد بولس أنّه فقط عن طريق معرفة المسيح والإيمان به، تتحقق نجاة الإنسان ولاحاجة له بعد ذلك للعمل بالشريعة، في حين أنّ عيسى لم يتحدث عن تعطيل العمل بالشريعة، بل سعى وقدِم من أجل إكمالها. وهو يعتقد كذلك أنّ تدخل العامل السماوي، ونزول وتجسّد كائن روحي سماوي، ضروريان لإنقاذ البشرية، في حين أنّ تجسد الله أمر مستحيل عقلا وليس هناك أيّ دليل ديني لإثبات ذلك.

الإيمان بالخطيئة الأزلية والموروثة له آثار روحية وتربوية مدمّرة، فبدلاً من أن يشعر أصحاب الأعمال السيئة بالمسؤولية ويسعوا إلى تغيير أنفسهم، فهم يجدون هذا الأمر مستحيلاً، ويرمون بتقصيرهم على القدر والمصير. وبدلاً من نشر الفضيلة والتقوى، فإنّها تعزز الشرّ، وليس لها أيّ نتيجة أخرى سوى تحريض النّاس على ارتكاب الخطيئة وتدمير أساس التربية والقوانين الأخلاقية وقتل روح الفضيلة والطهارة.

عقيدة الخطيئة الأزلية تجعل من الله أكثر عنفا وغير عقلاني؛ بسبب أنّه يُولد الملايين ويعيشون في طبيعتهم الخاطئة ويموتون دون سماع رسالة الإنجيل، وهم بذلك يستحقون الجحيم هذا فقط بسبب ماهية طبيعتهم المذنبة، وهذا أمر يتعارض مع رحمة الله.

حرمان الإنسان من الفهم الأخلاقي هو نتيجة أخرى لتعاليم الخطيئة الأزلية، فهي لا تسمح للإنسان أن يكون لديه فهم أخلاقي على الإطلاق، وبولس كذلك يعتقد أنّ مثل هذا الإنسان محروم من الفهم الأخلاقي (رومية، 7: 18–20). مع الخطيئة الأزلية تتلوث إرادة الفرد ولن تكون له إرادة حرة؛ لأن إرادته بسبب تلوثها بالخطيئة لا تعمل بشكل صحيح. بما أنّ كلّ شيء يخضع للعمل الداخلي للإرادة، فإنّ شخصية الفرد التي هي عالم الفضائل والرذائل تخضع أيضًا لإرادة الإنسان، لذلك فعالم الأخلاق الحقيقي هو عالم الإرادة، ومع خطيئة إرادة العمل، فهي لن ينتج عنها شيئ، ولن يكون للأخلاق معنى.

عقيدة أخرى في فكر بولس لا تقل أهمية عن سابقتها وهي مسألة خلاص الإنسان، فالإنسان لا يستطيع الإعتماد على نفسه من أجل قيامه بالأعمال الصالحة والخيّرة، والسبيل الوحيد لخلاصه عن طريق نعمة "فيض" المسيح. هذه النّعمة (الفيض) التي تخلصه من قيود الخطيئة هي هبة لا تمنح بناء على الجدارة والتفوق، ولكن بناءً على مشيئة الله. الخلاص من خلال تضحية المسيح هو في الواقع الأساس الحقيقي للخلاص، فبموت المسيح على الصليب حرّر الله الإنسان من عبودية الخطيئة. هذه الحرية التي لم تكن

مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 17، العدد 01، 15 جانفي 2021، ص ص725-747

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

قابلة للتحقق بأيّ وجه آخر غير هذا، فالله عن طريق حياة وقيام المسيح دخل حياة البشر من أجل إنقاذهم.

فيما يتعلق بعقيدة أنّ: "الله، من خلال عيسى المسيح، ابن الله، قرّر أن يخلص البشرية من الخطيئة"، يظهر جلياً تأثر بولس هنا بالغنوصيين الذين يعتقدون أنّه: "يتطلب نجاة البشر، تدخل عامل سماويّ، فنزول وتجسّد موجود روحانيّ سماوي أمر ضروري".

كانتقاد لهذه العقيدة يمكن القول إنّ تجسّد الله أمر مستحيل عقلا، كما أنّه لايوجد دليل ديني معتبر لإثبات ذلك. كيف يمكن لعيسى المسيح الذي هو ربّ، أن يموت وفي نفس الوقت يقوم بإحياء نفسه؟، فإذا كان ربّ آخر (الربّ الأب) هو الذي أحياه، فهو –عيسى– ليس بربّ.

وفقًا لرسالة بولس إلى أهل روما، يوصف موت المسيح بشكل صريح بأنّه فدية مباشرة عن الخطايا البشرية وتعويضًا عن مغفرة الخطايا.

يُقال أنّه بسبب الخطيئة فإنّ الشيطان يأسر روح الإنسان، والربّ من أجل أن ينقذ الرّوح من سيطرة الشيطان فقد قدّم المسيح كضريبة للخلاص. هنا نطرح السؤال التالي بينما الله هو المالك المطلق لكل شيء، فلماذا يجيز للشيطان السيطرة على روح الإنسان حتّى يضطر إلى تقديم المسيح كفداء؟، وبعبارة أخرى، لماذا الربّ ذو القدرة المطلقة يجب عليه أن يدفع فدية على الخطيئة من أجل خلاص الإنسان ونجاته؟.

من ناحية أخرى يقول بولس: جميع البشر يرثون جريمة الخطيئة الأبدية ويعانون من نتائجها، ومن ناحية أخرى يعتقد أنّ الربّ قد يختار بعض الأفراد من البشر من أجل أن يجرّدهم من الخطيئة ويخلصهم من الذنب الأبدي؛ إذاً، فلماذا يختار الله هذا الشخص دون غيره؟ لكنّ بولس[2] لا يقدم إجابة مقنعة على هذا السؤال. في الحقيقة الإختيار أمر سرّي، لكنّه عادل، والجواب حول هذا الموضوع بعيد المنال.

[2] بولس الرسول (ت64م): الشخصية المسيحية الأكثر شهرة وتأثيرا بعد عيسى المسيح (كونگ، 1386، ص 72)، وهو مشهور بالمؤسس الثّاني للمسيحية (ناس، 1377، ص 614).كان دور بولس مؤثرًا جدًا لدرجة أنّ نيتشه وصفه بأنّه المؤسس الحقيقي للمسيحية وفي الوقت نفسه أعظم محرف لها (See: Nietzsche, 1997, p. 117-142). وقد لعب

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

قائمة المراجع:

1. كتاب مقدس. 1896، ترجمه قديم، ترجمه: هنری مارتين، انجمن كليميان تهران.
2. كونگ، هانس. 1386، متفكران بزرگ مسيحی، گروه ترجمه، مركز مطالعات و تحقيقات اديان و مذاهب، قم.
3. ناس، جان. 1377، تاريخ جامع اديان، ترجمه: علی اصغر حكمت، علمی فرهنگی، تهران.
4. Bible, King James Version. (1769). With Strongs Numbers and Morphology, Sword Version Date: 2006-10-09.
5. Baumgartel, F. (1964.76). "Soma", Behm "noeo", Theological Dictionary of the New Testament, Grand Rapids, Eerdmans.
6. Baur, Christian. (2003). Paul, The apostle of Jesus Christ: his life and work, his epistles, Hendrickson Publishers.
7. Behm, "noeo", (1964-76), Theological Dictionary of the New Testament, Grand Rapids, Eerdmans.
8. Bornkamm G. (1969). "Sin Law and Death: An Exegetical Study of Romans V". Early Christian Experience, p.87-104.
9. Brown, F., Driver, and Briggs. (1907). Hebrew and English Lexicon of the Old Testament, Oxford, London Clarendon.
10. Bultmann, R. (1952). Theology of the New Testament I. London, SCM/New York, Scribner.
11. Conzelmann, H. (1969). An Outline of the Theology of the New Testament, London, SCM / New York, Harper and Row.
12. Cross, F. L. (ed). (1997). The Oxford dictionary of the Christian Church, Oxford.
13. Davies, W. (1948). Paul and Rabbinic Judaism, London, SPCKI / Philadelphia, Fortress.
14. Dihle, (1964-76), "psyche", Theological Dictionary of the New Testament, Grand Rapids. Eerdmans.
15. Dodd, C. H. (1935). The Bible and the Greeks, London, Hodder and Stoughton.
16. Dunn, J.D. (1988). Romans, WBC38, 2 vols, Dallas, Word.
17. Dunn, Jame. (1998). The Theology of Paul the Apostle, Eerdmans Publishing Co.

دورًا لا يمكن إنكاره في ترتيب التعاليم الحالية للمسيحية. يمكن القول أنّ المسيحية بعد ماقام به صارت دينًا متميزًا تمامًا عن اليهودية، وأصبحت رسائله مصدرا للأخلاق واللاّهوت المسيحي، راجع:

Menzies, 1917, p. 694; Schroeder, f.2003, vol. 11, p. 5.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

18. Fee, Gordon. (1994). Empowering Presence: The Holy Spirit in the Letters of Paul, Peabody, MA: Henrickson.
19. Gnilka, J. (1994). Theologie des Nenen Testaments Freiburg: Herder, p.16-132.
20. Hooker, M. D. (1959-60), "Adam in Romans 1," NTS 6.
21. Jacob. (1964-76), "psyche" Theological Dictionary of the New Testament, Grand Rapids, Eerdmans.
22. Jewett, R. (1971). Paul's Anthropological Terms: A Study of Their Use in Conflict Settings. Leiden, Brill.
23. Kasemann, E. (1971). Perspectives on Paul, London, SCM/Philadelphia, Fortress.
24. Kohler, K. (1918). Jewish Theology, New York, THE Macmillan Company.
25. Martin, D. B. (1995). The Corinthian Body, New Haven, Yale.
26. Maurer, C. (1964-76). "synoida", Theological Dictionary of the New Testament, Grand Rapids, Eerdmans.
27. Menzies, Allan and William. (1917). "Paul", Encyclopedia of religion and ethics, edited by Hastings, New York, v.9.
28. Milton, John. (2005). Paradise Lost, Oxford University Press Inc.
29. Murphy, Nancey. (2006). Bodies and Souls, or Spirited Bodies? Cambridge University Press.
30. Nietzsche, Friedrich. (1997). The Antichrist, Translated by Mencken, New York, Noontide Press.
31. Olson, Oliver K. (1998). "Plnilipp Melanchthon, Luther's Lieutenant", Theological Journal of the Evangelical Lutheran Synod, vol. 38, no. 1.
32. Parsons, R.G. (1926). "Pelagianism and semi-Pelagianism", Enc. Of Religion and Ethics, Hastings, Vol. 9.
33. Robinson, H. (1926) The Christian Doctrine of Man, Edinburgh, Clark.
34. Robinson, J.A. (1977). The Body: A Study in Pauline Theology, London, SCM.
35. Sand, A. (1977). Der Begriff "Fleisch" in den paulinischen, Hauptbriefen, Regensburg, Postet.
36. Schiff, Philip. (1964). History of the Christian Church, Grand Rapids: Eerdmans Publishing Co. Vol. II.
37. Schroeder, f. (2003). "Paul apostle", New Catholic Encyclopedia, gale, USA, V.11.
38. Schweitzer, Albert. (1998). The Mysticism of Paul the Apostle. Trans. By Montgomery, Johns Hopkins University Press.
39. Scroggs, R. (1966). The Last Adam: A Study in Pauline Anthropology, Philadelphia, Fortress / Oxford, Blackwell.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

40. Stacey, W. D. (1956). The Pauline View of Man in Relation to Its Judaic and Hellenistic 49, Background, London Macmillan.
41. Tennant, F. (1903). The Sources of the Doctrines of the fall and Original Sin, Cambridge University.
42. The Holy Bible. (1967). King James Version, New York, The world publishing company.
43. Wedderbum. (1980). "Adam in Paul's Letter to the Romans," in E. A Livingstone, ed., Studia Biblica I Sheffield: JSOT, 413-30.
44. Weiss, Bemhard. (1827-1918). Biblical theology of the New Testament (BINT), Edinburgh, T. & T.Clark.
45. Whiteley. (1964). The Theology of St Paul, Oxford, Blackwell.